قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

المسيرة النضالية للشيخ محمد مرزوق 1900 – 1939م
رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان

The struggle march of Sheikh Mohamed Merzouk from 1900 to 1939, head of the Division of the Association of Algerian Muslim Scholars in Tlemcen

د. عمر جمال الدين دحماني [1]، *
[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس – الجزائر

Key words:

Sheikh Mohammed Merzouk; Cultural Renaissance; Reform Mouvement; Tlemcen.

Abstract

Tlemcen is one of the most important Algerian cities that witnessed the rise of cultural renaissance and the crystallization of national awareness, by scholars and reformers who actively followed the march of the reform movement, which was clearly defined, which will lead them to confront all attempts of the colonial administration that imposed Its arbitrary regime on the Algerian people, thereby bringing it into a state of marginalization, deprivation and isolation.

The cultural renaissance was marked by the attitudes and principles of these reformers, who defended their continued struggle for the principle of national identity, thus marking a turning point in the course of the national movement and the beginning of cultural as well as political activity in the city of Tlemcen in particular and in Algeria in general.

Hence this study came to highlight the most prominent figures who accompanied this cultural renaissance in Tlemcen is Sheikh Mohammed Merzouk, who has played a major and important role in expanding the cultural and religious activity of Tlemcen since 1900, through the establishment of several clubs and associations that have been credited with crystallizing the national consciousness, as it should be noted. To his political role as deputy mayor of Tlemcen.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :2020/04/15

المراجعة : 2020/11/21

القبول : 2021/02/01

الكلمات المفتاحية:

الشيخ محمد مرزوق؛ النهضة الثقافية؛ الحركة الإصلاحية؛ تلمسان.

ملخص

تعدّ مدينة تلمسان من بين أهم المدن الجزائرية التي شهدت بروز النهضة الثقافية وتبلور الوعي الوطني، على يد علماء ومصلحين سايروا بنشاطهم مسيرة الحركة الإصلاحية التي كانت واضحة المعالم فيها، هذا ما سوف يدفعهم إلى التصدي لكل محاولات الإدارة الاستعمارية التي فرضت نظامها التعسفي على الشعب الجزائري، وأدخلته بذلك في حالة التهميش، الحرمان والعزلة.

رُسمت معالمُ النهضة الثقافية بفضل مواقف ومبادئ هؤلاء المصلحين الذين دافعوا بنضالهم المستمر على مبدأ الهوية الوطنية، فكانت بذلك نقطة تحوّل في مسار الحركة الوطنية وبدايةً للنشاط الثقافي وكذا السياسي في مدينة تلمسان خاصة وفي الجزائر عامة.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أبرز الشخصيات التي واكبت هذه النهضة الثقافية بمدينة تلمسان ونخص بالذكر الشيخ " محمد مرزوق " الذي كان له دور كبير وهام في توسّع النشاط الثقافي والديني بتلمسان منذ سنة 1900م، وذلك من خلال تأسيسه لعدة نوادي وجمعيات كان لها الفضل في تبلور الوعي الوطني، كما وتجدر الإشارة إلى الدور السياسي الذي مارسه بصفته نائب رئيس بلدية تلمسان.

* Corresponding author at: University of Eloued. ALGERIA
Email : histoire134000@gmail.com

مقدمة

مع ظهور حركة النهضة وتبلور الوعي الوطني مطلع القرن العشرين، برزت المعالم الثقافية والدينية بالجزائر عامة وتلمسان خاصة، هذه التي كان لها الدافع لنموّ الحسّ الوطني بين رواد الحركة الإصلاحية، هؤلاء الرواد هم الذين وقفوا في وجه مخططات الإدارة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى زعزعت الثوابت الوطنية للشعب الجزائري، وطمس هويتهم الوطنية.

وفي إطار هذه الحركة الإصلاحية التي ارتسمت بمدينة تلمسان، نرى أن الشيخ " محمد مرزوق " قد واكبها بجملة من النشاطات التي سعى إلى تفعيلها بين الأوساط التلمسانية، إذ كان يُصر على ضرورة التعليم كمفتاح لنجاح الحركة الإصلاحية في ضوء هذه النهضة الفكرية، فتأسيس لتلك النوادي والجمعيات الثقافية كان له الأثر في التوعية الفكرية، هذه الأخيرة التي سيجابه بها تلك السياسة التعسفية التي تمارسها الإدارة الاستعمارية.

كل هذا ساهم في التطور الفكري الذي سعت النخبة المثقفة إليه، فكان التحول جهة النشاط السياسي ضرورة حتمية لاستكمال النهضة الفكرية، وهذا ما سوف يلاحظ على نشاط الشيخ " محمد مرزوق " الذي شارك منذ سنة 1925م في الانتخابات البلدية بتلمسان، أين سيحرز على منصب نائب رئيس البلدية، هذا المنصب الذي سيخوّل له السهر على شؤون المسلمين الأنديجان بداخل المدينة وخارجها.

ففيما تمثّلت إسهامات الشيخ " محمد مرزوق " في تطوير النهضة الفكرية بمدينة تلمسان ؟ وما مدى تأثيرها داخل الأوساط التلمسانية ؟

❖/- أهداف البحث

نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية:

تبيان مسيرة الشيخ " محمد مرزوق ".

نضال الشيخ " محمد مرزوق " الاجتماعي، الثقافي والسياسي بمدينة تلمسان.

❖/- أهمية البحث

تكمن أهمية بحثنا هذا في مدى تبيان مسيرة المناضل الشيخ " محمد مرزوق " بمدينة تلمسان وما جاورها، وكذا إبراز أهم المحطات التاريخية في حياته.

2. الشيخ محمد مرزوق "حياته ونشأته"

الشيخ "محمد مرزوق " من مواليد 21 جانفي 1884م بمنطقة سبدو ولاية تلمسان، ينحدر من نسل المرازقة الذين ذاعت شهرتهم العلمية بتلمسان، انضوت عائلته تحت لواء الأمير عبد القادر بقيادة أبيه " محمد ولد قادة بن مرزوق "، وعندما تمكنت السلطات الاستعمارية من مدينة تلمسان استحوذت على كل الأراضي والممتلكات لعائلة مرزوق، (**مرزوق**، **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 26) مما استدعى منهم تغيير مقر إقامتهم من قرية "العُبّاد" بتلمسان إلى منطقة سبدو . (**مرزوق ا.**، 2015)

نشأ الشيخ " محمد مرزوق " في كنف عائلته بمنطقة سبدو، حيث كان له أربعة إخوة هم: " المختار مرزوق " و " عبد القادر مرزوق " و " بومدين مرزوق " (أنظر التعليق رقم 1) و " مصطفى مرزوق ".(أنظر التعليق رقم 2)

الشكل 1: **شجرة عائلة الشيخ "محمد مرزوق"**

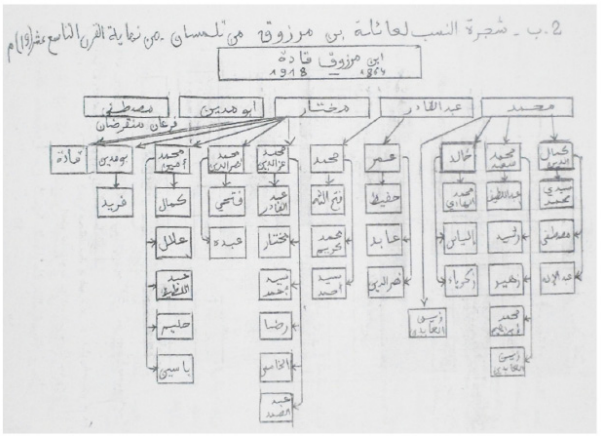

المصدر: وثائق أرشيفية تحصلنا عليها من طرف المجاهد خالد مرزوق ابن الشيخ " محمد مرزوق " 2015م.

تلقى الشيخ "محمد مرزوق" تعاليمه الأولى بزاوية الشيخ " محمد بن يلس شاوش "(أنظر التعليق رقم 3) حيث حفظ القرآن الكريم، وبعدها وفي سنة 1901م التحق بالمدرسة (العربية – الفرنسية) بـــ " دار مبخوت " بحي سيدي إبراهيم المصمودي، (أنظر التعليق رقم 4) أين تتلمذ فيها هو وبعض أقرانه أمثال: سي بنعودة علي شاوش، البشير رسطان، وسيد أحمد بلخوجة. (أنظر التعليق رقم 5) نُقلت هذه المدرسة فيما بعد إلى مسجد سيدي الحسن التنسي،(أنظر التعليق رقم 6) وللإشارة هنا يلاحظ بأن هذا النوع من المدارس فقط الذي سُمح (للأنديجان) من أن يتعلموا فيه، وحرموا من المدارس الابتدائية الرسمية. (**مرزوق**، **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 27)

يلتحق الشيخ " محمد مرزوق " بعد ذلك بالمدرسة الثعالبية (الفرنسية – الإسلامية) بمدينة الجزائر حيث تتلمذ فيها على يد الشيخ " عبد القادر المجاوي "، وفيما بين سنة 1903-1904م تحصل على إجازة من مدرسة المعلمين بالفرنسية (L'école des maitres)، (**عامر**، 2013، **صفحة** 296) وفي مقابل ذلك وبالأخص في سنتي 1904-1905م أحرز الشيخ " محمد مرزوق " على منصب ناظر في دروس اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية الحية (L'école des langues orientales vivantes) بباريس فرنسا. (**البصائر**، 1938-1939، **صفحة** 318)

الشكل 2: مراسلة من مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس إلى الشيخ " محمد مرزوق"

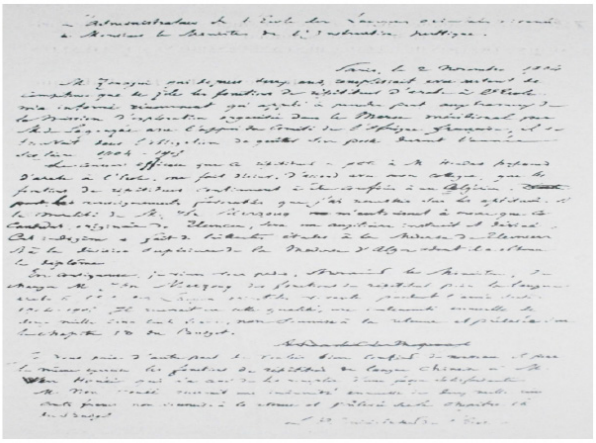

المصدر: وثائق أرشيفية تحصلنا عليها من طرف المجاهد خالد مرزوق ابن الشيخ " محمد مرزوق " 2015م.

تزوج الشيخ "محمد مرزوق" وهو ابن الثالثة والعشرين من عمره بفتاة من جمهورية مالي السيدة " قبدو بلّة Bella Gabdo "(أنظر التعليق رقم 7) سنة 1907م، (MERZOUK, 2011, p. 277) أنجب منها ابنتين هما: "خديجة "، (أنظر التعليق رقم 8) و "يمينة" (أنظر التعليق رقم 9). وعند عودته إلى أرض الوطن تزوج مرة أخرى من السيدة " خدّوجة ثابت هلاّل " سنة 1911م، أنجب منها ثلاث أبناء هم: "زبيدة " و " عباسية " و"محمد كمال الدين "، وبعد وفاة زوجته " خدّوجة " حاولت عائلة الشيخ " محمد مرزوق " أن تقنعه بالزواج مرة أخرى، فكان ذلك أن تزوج من السيدة " فاطمة بن تشوك " (Quotidien, 1998, p. 11) أنجب منها خمسة أبناء هم: " عيني " و " فاطمة الزهراء " و " محمد السعيد " و " خالد " و "زين العابدين "(أنظر التعليق رقم 10).

اتصف الشيخ " محمد مرزوق " بميزة التواضع والوقار في أدبه وسلوكه، مما جعل معظم سكان تلمسان يكنون له ذلك الاحترام والمحبة، فقد كانت لمسيرته الحسنة تأثير واضح على نضاله الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي منه.

وفي أواخر 1938م بدأ المرض يضعف كاهل الشيخ " محمد مرزوق " هذا المرض الذي أقعده الفراش، ما استدعى من رفقائه أن يعودوه كل مرة في بيته أمثال: سي بن عودة علال، سي محمد بن عصمان، تلاميذه، والشيخ البشير الإبراهيمي الذي عاده في جويلية 1939م.

وفي الليلة التي يتوفى فيها زاره صديقه الشيخ محمد الهبري مول السهول وبعض رفاقه، أين حدّثهم الشيخ "محمد مرزوق " بأن فرنسا سوف تهزم من طرف ألمانيا، وإذا حدث ذلك وأنا غير موجود بينكم فتعالوا إلى قبري وأخبروني بذلك. وفي تلك الليلة من يوم الثلاثاء 8 أوت 1939م توفي الشيخ " محمد مرزوق " بين عائلته وذويه، بعد أن استودع أسرته في أمان الله (**مرزوق ا.**، 2015).

تمّ تشييع الجنازة إلى مقبرة سيدي السنوسي في اليوم الموالي حيث حضر جمهور غفير يتخللهم النائب وريس البلدية ونواب البلدية وشيوخ الزوايا الدينية ورفقاء دربه، وأعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي تأبينية من طرف الشيخ " البشير الإبراهيمي " تحدّث فيها عن كفاح الشيخ " محمد مرزوق " وخدمته للإسلام وللغة العربية والتعليم، والسهر للمحافظة على الهوية الوطنية الثقافية منها والاجتماعية (**البصائر**، 1938-1939، **صفحة** 318)، فقد فجعت مدينة تلمسان عموما وطائفة الإصلاح خصوصا بموت الأستاذ الخيّر " محمد مرزوق " سليل البيت المرزوقي الشامخ البنيان، ورئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأحد دعاتها الثابتين (**الإبراهيمي**، 1997، **صفحة** 384).

3. النشاط الاجتماعي للشيخ " محمد مرزوق "

كان لهذه الرحلة التي قضاها الشيخ " محمد مرزوق " بفرنسا ذات أهمية كبيرة، إذ من خلالها تبيّن له واقع الشعب الجزائري ومعاناته في خضم التعسف الاستعماري، خصوصا مع قانون الأنديجينا الذي بدأ يضيّق على أحوالهم الاجتماعية، ليس هنا وفقط بل أدرك أيضا حجم الوسائل التي جنّدتها الإدارة الاستعمارية لمحاربة الهوية الوطنية الجزائرية.

ومن هذا المنطلق سعى الشيخ " محمد مرزوق " بعد عودته من فرنسا سنة 1905م، إلى الالتحاق بالمدرسة (الفرنسية – الإسلامية) (أنظر التعليق رقم 11) في مدينة تلمسان، أين سيُعيّن مدرّسا للغة العربية، (أنظر التعليق رقم 12) وفي هذه الأثناء حاول بكل جدّ التصدي للمشروع الاستعماري الفرنسي وذلك عن طريق بثّ الوعي الوطني في أوساط المجتمع التلمساني، وإيقاظ الحس الوطني والثبات على الهوية الوطنية. كل هذا جلب له أنظار الإدارة الاستعمارية التي رأت فيه بزوغ الوعي الوطني، وبالتالي سيشكل خطرا على مصالح الإدارة الاستعمارية بمدينة تلمسان.

وعلى هذا الأساس قررت الإدارة الاستعمارية الفرنسية أن توقف الشيخ " محمد مرزوق " من منصبه سنة 1906م بعد أن تمّت ترقيته إلى درجة أستاذ، وهي كانت حجة من أجل إبعاده عن الوسط الاجتماعي، حيث تمّ إرساله – أو بالأحرى نفيه – بعيدا خارج الوطن وبالضبط إلى جمهورية مالي سنة 1906م،(أنظر التعليق رقم 13) أين سيعيّن كمدرّس بمدينة "جينّي Djenné " حيث قام بتدريس اللغة العربية بقواعدها ومفرداتها للشباب، وأخذ على عاتقه أيضا إلقاء الدروس الدينية داخل مسجد المدينة (Quotidien, 1998, p. 11)

واصل الشيخ " محمد مرزوق " على وتيرة عمله كمدرّس بمدينة " جينّي " إلا أن ضيق المعيشة وصعوبة الحياة في هذه المدينة جرّاء مناخها الحار وحنينه للوطن، دفع به إلى طلب

قرار الاستقالة من منصبه سنة 1911م.

وفي السنة نفسها قفل راجعا إلى الجزائر، حيث سيعيّنُ في منصب (باش- عادل) بمدينة مازونة، أين سيقضي فيها مدة زمنية من 1911 إلى 1913م، من جهة أخرى تعلّم على يديه العديد من الطلبة الجزائريين ومن المغرب الأقصى (أنظر التعليق رقم 14) "تفسير سيدي خليل " بمدرسة الفقه الدينية (**عامر**، 2013، **صفحة** 297). وبالتالي ذاع صيته في وسط المدينة كونه أبدع في تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية والفقه الإسلامي.

تجدر الإشارة أنه وبعد صدور قرار التجنيد الإجباري، كانت عائلات تلمسانية تستعد للهجرة خارج الجزائر، وهي ما سميت " الهجرة التلمسانية " سنة 1911م (**مهديد**، 2006، **صفحة** 170) وعلى إثر ذلك يلاحظ هجرة عائلة الشيخ " محمد مرزوق" وبالخصوص عمّه الذي كان سنده في الحياة وهو الشيخ " سي العربي بن مرزوق " وأولاده " سي الطيب مرزوق " و " سي مولاي أحمد مرزوق " إلى مدينة وجدة المغربية. ومما زاد في معاناته هو هجرة شيخه "المقدم سي الشيخ الحاج محمد بن يلس شاوش " إلى الشام، تاركا وراءه فراغا كبيرا بمدينة تلمسان.

تحرّك الشيخ " محمد مرزوق " للانتقال إلى مدينة تلمسان وكلّه عزما أن يدير شؤون الزاوية الدينية " رحمة الله "، ولكن حالت بينه وبين المدينة أمورٌ صعاب تمثّلت في رفض الإدارة الاستعمارية هذا التحرّك، خصوصا في هذا الظرف – التجنيد الإجباري – خوفا منه أن يألّب عليهم سكان مدينة تلمسان. (**مرزوق**، **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **الصفحات** 38 ـ39)

ولكن وبعد محاولات عديدة استطاع الشيخ " محمد مرزوق " أن يتحوّل إلى مدينة سيدي بلعباس سنة 1913م ليشتغل فيها كمدرّس (**البصائر**، 1938 ـ1939، **صفحة** 318) من جهة، وتُرجمان شرعي – بين العربية والفرنسية - أمام المحكمة المدنية وسط المدينة، وفي سنة 1917م تقلّد منصب " وكيل قضائي " إلى غاية 1919م أين قدّم استقالته بعد أن دخل في جدال مع المفتش البيداغوجي "ألفريد بال Alfred BEL " الذي كان مسؤول عن المدارس (الفرنسية – العربية) آنذاك (أنظر التعليق رقم 15).

3. 1. عودة الشيخ " محمد مرزوق " إلى تلمسان 1919م

بعد تقديم استقالته من التعليم بمدينة سيدي بلعباس اتجه الشيخ " محمد مرزوق " إلى مدينة تلمسان، أين سيواصل نشاطه التوعوي والثقافي خصوصا بعد أن ساقته الظروف إلى الالتقاء " بالأمير خالد "، هذا الأخير الذي سوف يزور مدينة تلمسان سنة 1919م (**عامر**، 2013، **صفحة** 297) باحثا عن شخصيات وطنية حاملتا مشعل الحركة الوطنية، فكان اللقاء بينهما في " نادي الشبيبة الجزائرية " بوسط المدينة (أنظر التعليق رقم 16) أين أستقبل من طرف فرقة أصحاب التعليم وأعيان ووجهاء المدينة، وفي نهاية هذا اللقاء تمّ استضافته لمدة يومين بمنزل الشيخ " محمد مرزوق".

3. 2. الشيخ " محمد مرزوق " وربط اتصالاته بأعيان مدينة تلمسان

بعد هذا اللقاء الذي تكلل بالنجاح، سعى الشيخ " محمد مرزوق " لربط اتصالاته بأعيان المدينة ممّن يحسنون الكتابة والقراءة باللغة العربية، كان القصد من ذلك هو تأسيس " النادي الإسلامي " سنة 1920م،(أنظر التعليق رقم 17) حيث ترأسه الشيخ " محمد مرزوق " وقد كان هذا النادي دافعا ومتصديا لكل الأفكار التي نادت إلى (أن مستقبل الجزائر السياسي لا يكون إلا مع فرنسا). (**مرزوق**، **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **الصفحات** 41 ـ42)

وفي سنة 1921م وبعد تأسيسهم " لحركة الشبيبة الإسلامية" قرروا إنشاء " مدرسة الشبيبة "(أنظر التعليق رقم 18) هذه المدرسة (**عامر**، 2013، **صفحة** 58) (أنظر التعليق رقم 19) التي غرست في الأوساط الاجتماعية بذور الوطنية، مما استدعى من الإدارة الاستعمارية أن تغلقها نهائيا سنة 1923م واحتجت عليهم بتلك الأناشيد الوطنية التي كانت تلقى داخل هذه المدرسة (عامر، 2013، صفحة 59).

وفي خضم هذه الأحداث التعسفية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية عليهم، كان هناك جانب آخر سعى الشيخ " محمد مرزوق " للفت الأنظار إليه، وهو جانب متعلق بالشباب الذين دخلوا في سكّة الإدمان على الكحول والفساد، ومن هنا رأى الشيخ ضرورة تأسيس رابطة ضد إدمان الكحول، فجاء تأسيسها سنة 1921م بمثابة حدث استثنائي يُخرج الشباب من دائرة الإدمان على الكحول إلى الإدمان على التقوى والهداية.

وفي هذا الشأن ألّف الشيخ " محمد مرزوق " كتابين أحدهما: " الخمر والتقوى " والآخر " القلم والكتاب " وبهاذين الكتابين حاول أن يستأصل بذور الفجور والفسوق اللذان سعى الاستعمار الفرنسي إلى تشجيعهما بين أوساط الشباب الجزائري، وبهذا يبعدهم عن دينهم الإسلامي وعن لغتهم العربية وعن وطنيتهم الجزائرية. كما أن هاذين الكتابين ساهما مساهمة كبيرة في التأكيد على ضرورة تعلّم القراءة والكتابة. (**مرزوق**، **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **الصفحات** 44 ـ45)

وفي ضل هذه الظروف التعسفية من الإدارة الاستعمارية، والتضييق على النخبة المثقفة، والمراقبة الدائمة لكل نشاطاتهم على مستوى النوادي أو المدارس، أبَا الشيخ " محمد مرزوق " إلا أن ينشغل بشؤون زاوية الشيخ بن يلس شاوش " رحمة الله " بعد أن كان قد توفي مقدّمها الشيخ " سي بن عودة بورصالي "(أنظر التعليق رقم 20) سنة 1920م (**عامر**، 2013، **صفحة** 298) ، وعليه سوف يخلف مقامه الشيخ " محمد مرزوق "، حيث شرع في مراسلة الشيخ " بن يلس شاوش " الذي كان مقيما في دمشق، حيث كان دائم السؤال له عن قواعد فقهية وبعض الأمور المتعلقة بالمسائل الدينية.

الشكل 3: رسالة من الشيخ " الحاج محمد بن يلس " إلى الشيخ " محمد مرزوق "

المصدر: وثائق أرشيفية تحصلنا عليها من طرف المجاهد خالد مرزوق ابن الشيخ " محمد مرزوق " 2015م.

في هذه الأثناء وبعد انتهاء " مصالي الحاج " من الخدمة العسكرية بفرنسا، قرر العودة إلى تلمسان سنة 1921م فالتقى بذلك مع الشيخ " محمد مرزوق " الذي كان يلقي دروسه الثقافية والدينية في مساء كل يوم داخل زاوية الشيخ "بن يلس شاوش"، فكان " مصالي الحاج " دائم الحضور بالزاوية ليستمع لدروسه، وفي هذه الظروف وبعد أن زار "مصالي الحاج " بيت الشيخ " محمد مرزوق " سنة 1924م تقاربت بينهما الأفكار الوطنية وانسجما معاً في هدف واحد وهو التخلص من سيطرة الاستعمار الفرنسي. (**مرزوق، خالد، مخطوط مرقم** 257 **صفحة، صفحة** 50)

3. 3. الشيخ " محمد مرزوق " وتنظيمه لزيارة الأمير خالد إلى تلمسان 1922م

جاءت هذه الزيارة على غير سابقتها، فقد نظّم لقائها بشكل يُسمح لأعيان مدينة تلمسان الالتقاء به، فكانت الأوضاع سانحةٌ لاستقباله في قاعة البلدية المخصصة للحفلات، حيث حضر الأمير خالد ومعه مرافقه " سي محمد قايد حمود " إلى المدينة وكان في استقبالهم كل من: الشيخ " محمد مرزوق " و " سي أحمد برّحال ". ومع وصوله لقاعة البلدية كان جمهور غفير من الناس في انتظاره، حيث ألقى فيهم خطابا (**مرزوق، خالد، مخطوط مرقم** 257 **صفحة، صفحة** 56) عرّج فيه عن ما يلي:

" أن تحيى الجزائر حرة ".

"التذكير بنظام الأنديجينا".

"البؤس والجهل والظلم الذي يعاني منه الشعب الجزائري".

"تزوير الانتخابات السياسية".

"الوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشعب الجزائري".

"الإلحاح على الوحدة الوطنية".

4. النشاط الثقافي للشيخ " محمد مرزوق "

4. 1. تأسيس الجمعية السنوسية الخيرية 1924م

أسس الشيخ " محمد مرزوق " الجمعية السنوسية الخيرية (أنظر التعليق رقم 21) بمساعدة كل من: الشيخ مولاي حسن لبغدادي، وسي محمد الهبري مول السهول الشافعي، وسي عبد الكريم بربار، والتي بدأت تنشط بمدينة تلمسان منذ 1924م، هدفها كان مبرمجا في مساعدة المساكين، وبهذا منحتهم بطاقة الإعانة لتقديم لهم المساعدات الاجتماعية والمالية، لم تكتفي نشاطات الجمعية هنا وفقط بل سعت إلى تدبير شؤون الناس سواء في الأفراح أو القرح، وجمع ذات البين بين المتخاصمين، وهذا ما يلاحظ عليها في سنة 1931م أين أقامت الجمعية السنوسية الخيرية حفلا بقاعة البلدية تحت إشراف الشيخ " محمد مرزوق " والشيخ " الهادي السنوسي "، كان الغرض منه هو إصلاح الفروقات بين المذاهب الدينية. (أنظر التعليق رقم 22)

وبعد مجيء الشيخ " عبد الحميد بن باديس " مرة ثانية إلى مدينة تلمسان سنة 1932م سعى هو وأعضاء من الجمعية السنوسية الخيرية وعلى رأسهم الشيخ " محمد مرزوق "، إلى تأسيس " الجمعية القرآنية " التي ترأسها فيما بعد الشيخ " البشير الإبراهيمي".

كما سعت الجمعية السنوسية الخيرية سنة 1933م وبفضل رئيسها " سي عبد القادر قراجة "، إلى استئجار محلاً صغيرا (أنظر التعليق رقم 23) لإيواء الشيخ " البشير الإبراهيمي " كما أنه تحوّل إلى مدرسة لإلقاء الدروس الدينية والتذكير بالنهضة الثقافية. كما ويلاحظ أن الشيخ " محمد مرزوق " قد فتح داخل هذه المدرسة قسما خاص بتحفيظ القرآن الكريم للصبيان، وذلك بكتابة وحفظ السور الأخيرة من المصحف الشريف. (أنظر التعليق رقم 24)

4. 2. تأسيس جمعية أحباب الكتاب 1927م

مع توسّع وانتشار النهضة الثقافية بمدينة تلمسان، قررت مجموعة من المثقفين ومنهم الشيخ " محمد مرزوق " و الشيخ " عبد السلام مزيان" من تأسيس جمعية أحباب الكتاب عام 1927م، (أنظر التعليق رقم 25) غايتها الاهتمام بالطلبة، وكذا جمع الكتب وتوفيرها لهم، أضف إلى ذلك اهتمامهم بتعليم اللغة العربية وحتى الفرنسية. وجمع التبرعات المالية لفائدة الطلبة. (**مرزوق، خالد، مخطوط مرقم** 257 **صفحة، صفحة** 156)

ولاستمرار عملها وجهدها هذا قامت الجمعية بفتح مكتبة (أنظر التعليق رقم 26) تحتوي على العديد من الكتب والمجلات باللغتين العربية والفرنسية، وذلك من أجل فتح فضاء ثقافي

واسع للطلاب الذين كانت غايتهم رفع مستوياتهم الثقافية والفكرية.

4. 3. إنشاء قسم اللغة العربية 1928م

يلاحظ تواصل أعمال الشيخ " محمد مرزوق "، وهذه المرة بأن أنشأ قسم خاص للغة العربية بالزاوية القادرية، تمّ فتحه عام 1928م (**عامر**، 2013، **صفحة** 54) والمتواجد بشارع خلدون بتلمسان، وقد كان نموذجا يحتذ به إذ اتبع فيه طريقة عصرية كاتخاذ الطاولات والسبورة وتسجيل التلاميذ ومتابعتهم، أما عن الدروس المقدمة فكانت في النحو والأدب والقراءة، ومن بين الطلبة الذي درسوا به نذكر (**مرزوق خ.**، 2016، **صفحة** 52):

حاج محمد باغلي ولد الداودي- محمد شيخ البلاد- الزبير شيخ البلاد- نور الدين قورصو فسيان- زهير شيخ البلاد- غوثي ولد الفخّار العشاشي- عبد الرحمن بريكسي- الرقيق ولد يوسف- إسماعيل القصبي- عمر مرزوق- قادة قلوشة- عبد القادر بن دحمان- علي غربي- محمد ثابت عيناد- عز الدين ولد الشيخ أحمد بن يلس- غوثي العشاشي- ولد بن يونس- بومدين معروف راشدي- محمد زين العابدين الهبري- محمد متوكل بن يلس- سيدي محمد ولد الغوثي العزوني- حفيظ بن مرزوق- بن ددوش- محمد العشاشي- شعيب سماتي.

4. 4. تأسيس نادي السعادة 1930م

شارك الشيخ " محمد مرزوق " رفاقه في تأسيس نادي السعادة (أنظر التعليق رقم 27) عام 1930م، فقد كان يهدف إلى جمع الألفة بين سكان مدينة تلمسان خصوصا بين فئة الحضر وفئة الكراغلة وبهذا أصبح نادي يضم إليه جميع الأطراف المجتمعية، خصوصا بعدما أصبح محلاً في التكوين المعرفي والثقافي، أضف إلى ذلك أنه مكانٌ لعقد الاجتماعات وحلّ النزاعات القائمة بين الناس. (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 67)

كانت فرصة لـ " نادي السعادة " من أن يحتضن مؤتمر طلاب شمال أفريقيا المسلمين سنة 1935م، بعد أن مُنع قيامه بقاعة البلدية من طرف رئيس البلدية " فالور Valeur ".

كما أقيم بنادي السعادة أيضا " أسبوع التضامن مع الشعب الفلسطيني " سنة 1937م، وذلك لمكانة فلسطين في قلوب الشعب الجزائري، وبهذه المناسبة ألقى الشيخ " محمد مرزوق " كلمة تضمن خلالها التعريف بالقضية الفلسطينية مشيرا بذلك إلى تاريخها العريق، ثم لفت أنظار الحاضرين إلى الخطر الذي يتهدد فلسطين حيث قال:» ... الآن يحوم خطر كبير على فلسطين فمنذ ظهور الصهيونية العالمية تريد القوى العظمى في أوربا أن تنشأ بها ' مقر لليهود' بعد تصريح (بلفور BELFORT) في 1917، والآن فلسطيننا تحت حماية الانجليز الذين لا يبالون بقتل العرب، فيجب على هذا أن نعبر عن تضامننا مع الإخوان الفلسطينيين«. (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 70)

4. 5. تأسيس الجمعية الدينية الإسلامية بتلمسان 1931م

جاءت مبادرة تأسيس الجمعية الدينية الإسلامية من طرف الشيخ " محمد مرزوق " و " سي عبد السلام طالب"، كان الهدف من الجمعية الدينية هو ضرورة التعليم للكبار والصغار، والحفاظ على الشخصية العربية والإسلامية، كما أنها نادت بالنهوض بالمبادئ الإسلامية التي من شأنها أن تقوي الروابط الاجتماعية، والثقافية والدينية بين الجزائريين، وخصوصا الروابط السياسية التي يتمخض عنها ذلك الوعي السياسي. كما وأنها وقفت بشدة ضد الاحتفالات المئوية التي نظمتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في ربوع الجزائر. ومن بين أعضائها نذكر: الشيخ محمد مرزوق، الشيخ مولاي الحسن البغدادي، (أنظر التعليق رقم 28) سي عبد الكريم بربار.

تجدر الإشارة أنه مع مجيء الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى تلمسان عام 1932م (أنظر التعليق رقم 29) واستقباله من طرف الجمعية السنوسية الخيرية وجمعية أحباب الكتاب والجمعية الدينية الإسلامية (أنظر التعليق رقم 30)، نظّم له حفل تزامن مع أسبوع المولد النبوي الشريف في المسجد الكبير حضره جمع غفير، وممن حضر هذا الحفل نذكر: الشيخ مولاي حسن لبغدادي، سي مصطفى يلّس، سي أحمد بلخوجة، الإمام سي أحمد مزيان وابنه سي بلقاسم، والشيخ محمد مرزوق الذي بقي أمام باب المسجد يوزّع الحلويات في أكياس مكتوب عليها (تعلموا- تحابّوا – تسامحوا).

وبعدما قدّم سي حسن البغدادي محاضرته التي نوّه فيها عن "الاحتفالات المئوية للاستعمار الفرنسي وأنها لن تعود فرنسا للاحتفال مرة ثانية"، جاء دور الشيخ " محمد مرزوق " أين قدّم تلميذه " الحاج محمد باغلي ولد الداودي " لإلقاء قصيدة حماسية من نظم الأستاذ سي مصطفى يلّس (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 123) جاء مطلعها:

صدى صوت الحقيقة يبتلينا * به المولى فهل من سامعينا.**

أقلق هذا الاحتفال الإدارة الاستعمارية مما جعلها تتتبّع تحركات هؤلاء المناضلين أينما ذهبوا وأينما حلّوا، مما اضطر الشيخ " محمد مرزوق " أن يغادر مدينة تلمسان ويتجه صوب قرية "بن سكران" أين فتح مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وبهذا تجنب المراقبة الدائمة والمستمرة عليه.

لم يرق للإدارة الاستعمارية ما يجري في مدينة تلمسان، أي من محاولة إحياء وبث الوعي الوطني بين سكان المدينة، فارتأت أن تقطع وصال هذه النهضة فعمدت إلى تعيين " ميتيرون Mathéron " نائب رئيس المقاطعة، ومن ثمّ تمّ تعيين " ألبير فالور Albert Valeur " رئيسا لبلدية تلمسان، وعلى إثر هاذين الشخصيتين تمّت ملاحقة والتضييق على كل الإصلاحيين بالمدينة، ومن بينهم الشيخ " محمد مرزوق "، (أنظر التعليق رقم 31) الذي استدعي من طرف النائب " ميتيرون " قصد

تحذيره من تدريس اللغة العربية سرياً للشباب، حيث قال له: « تعلمون جيّدا أن تعليم اللغة العربية محجور لأنها لغة أجنبية في الجزائر ، وهي أرض فرنسية ».

فردّ عليه الشيخ " محمد مرزوق " قائلا: « وهل تعليم القرآن الكريم ممنوع كذلك في هذه البلاد ؟» .

ثم قال: « فليكن في علمكن أيها النائب، أن القرآن الكريم لا يقرأ ولا يفهم إلا في اللغة العربية، ولم أقم إلا بدوري تجاه أولئك الصبيان الذين يأتون لتعليم دينهم ».

فما كان من ردّة فعل النائب إلا أن حذّره قائلا: « يجب إنهاء تلك الدروس، وهذا تحذير، وفي حالة العودة وحيث أنا ممثّل فرنسا فسأطبق القانون ضدكم، وحذار سي مرزوق».

ونفس الحالة حدثت له مع محافظ الشرطة " رومالي Romalet " أين هدّده بالنفي إلى الصحراء في حال عودته إلى تدريس اللغة العربية. (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **الصفحات** 99-100)

وفي هذا الجوّ لم يملك الشيخ " محمد مرزوق " حيلة يواجه بها الإدارة الاستعمارية إلا أن يتخفّى هو والشباب هنا وهناك لتدريسهم اللغة العربية، سواء في مؤخرة حانوت أو في قبوٍ، أو في أحد الدُروب المظلمة، وما كان من الإدارة الاستعماريةً إلا أن لاحقته من مكان لآخر.

4. 6. تدشين المسجد العتيق "الشيخ الداودي" بأولاد ميمون 1932م

جاءت تلبية الشيخ " محمد مرزوق " لدعوة إخوانه بمنطقة أولاد ميمون، أين اتجه هو والشيخ " أحمد بن مصطفى بن اعليوي المستغانمي " ونخبة من الوجوه المثقفة وكبار التجار بتلمسان، نحو المنطقة قصد تدشين المسجد العتيق (أنظر التعليق رقم 32) " الشيخ الداودي "(أنظر التعليق رقم 33) في عام 1932م، الذي تصدق ببنائه الشيخ أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن الحاج مصطفى بن إسماعيل الذي كان من كبار المصلحين.

وقد شهد "حفل الافتتاح تظاهرا كبيرا أين تم تقديم خطبة افتتاحية من طرف الشيخ سي محمد مرزوق الذي حثّ فيها على تعليم اللغة العربية والاجتهاد في حفظ القرآن الكريم، فأسعد المستمعون بهذا الخطاب التحفيزي، ثم قام الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى بن اعليوي المستغانمي بتقديم خطاب موجه لسكان المنطقة شاكرا حضورهم وسعيهم للعلم وكسب الأجر والثواب من جرّاء مساعدتهم في بناء هذا المسجد العتيق، داعيا لهم الله تعالى أن يكسبهم أجر عظيم وحثّهم على الصلاة بداخله وتعميره بالمصلين". (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **الصفحات** 105-106)

4. 7. تأسيس مدرسة دريبة زرار 1934م

هي عبارة عن محل تجاري للسيد محمد الصغير بوحجر، يقع بزقاق الرمان (**مرزوق خ.**، 2016، **صفحة** 75) بين شارع ابن خلدون، وقد وضعه سي بوحجر عام 1934م تحت تصرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي كان عضوا فيها. فلقد احتوت هذه المدرسة على لوازم مدرسية كالسبورة والطاولات. ومن المدرسين بها نذكر الشيخ مولاي الحسن البغدادي والشيخ الهادي السنوسي والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ محمد مرزوق (**مرزوق خ.**، 2016، **صفحة** 13)، أما عن التلاميذ فقد وجد بها فوجان يدرسان القرآن الكريم وبعض العلوم الأخرى. (**عامر**، 2013، **الصفحات**-140 141)

5. النشاط السياسي للشيخ " محمد مرزوق "

5. 1. مشاركته في المؤتمر الخامس لطلبة شمال أفريقيا المسلمين 1935م

شارك الشيخ " محمد مرزوق " في المؤتمر الخامس لطلبة شمال أفريقيا المنعقد بمدينة تلمسان من 6 إلى 10 سبتمبر سنة 1935م (**مهديد**, **إبراهيم**، 2015، **صفحة** 64)، أين حضره العديد من الشخصيات (مرزوق خ.، 2016، صفحة 83) من الطلبة ومن المواطنين الجزائريين، وعلى رأسهم المهيؤون للمؤتمر السادة: "غريسي محمد"، "قدور ساطور"، "عبد الرحمن ياسين"، "حميد بن ونيش"، "محمد الزميرلي"، "مفدي زكرياء"، "تاعموت عيسى". أما من المغرب الأقصى فحضر الأستاذ "إبراهيم الكتاني"، والسيد "مولاي أحمد الوزاني"، "ومرصوق الهاشمي" (**بلقاسم**، 2013، **صفحة** 298)، الأستاذ "عبد الخالق الطريس" (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 107) وقد ألقيت في المؤتمر قصيدة بعث بها الأستاذ "علال الفاسي "وألقيت نيابة عنه. أما من تونس فقد حضر الحبيب ثامر، وعبد الوهاب بكير، وعلال علي البهلوان، والهادي البهلوان، والشاذلي النيفر (**مرزوق خ.**، 2016، **صفحة** 80)، وعثمان الكعاك، والصادق المقدم، ومحمد المالقي، ومثل جمعية العلماء المسلمين في هذا المؤتمر الشيخ البشير الإبراهيمي.

لقد كان من المقرر أن تجرى كل أشغال المؤتمر في قاعة بلدية تلمسان، ولكن السلطات الفرنسية رفضت مواصلة أشغاله بتلك القاعة بعد الجلسة الافتتاحية التي خطب فيها الخطباء باللغة العربية (أنظر التعليق رقم 34)، وأن تلك الخطب تميزت بالرّوح الوطنية والإسلامية مما أزعج شيخ بلدية تلمسان (فالور Valeur) الفرنسي الذي احتج بشدّة على ذلك، ودفع الإدارة لمضايقة المؤتمر (مهديد، إبراهيم، 2015، صفحة 65)، وقد أخذ الكلمة يتحدى فيها المؤتمرين قائلا: » أن وحدة الشمال الإفريقي لم توجد ... تطالبون باتحاد بلدان شمال إفريقيا الثلاث ؟ فهذه أمنية لا تقدرون عليها... (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 107) «وهنا قام المترجم "علال بلهوان " إلى ترجمة خطاب شيخ البلدية إلى العربية ثم ردّ عليه بالفرنسية وأفحمه حتى جعله سخرية للحاضرين، وخرج شيخ البلدية مغتاظا (**مرزوق خ.**، 2016، **صفحة** 80). وتدخّل في هذه الأثناء الشيخ " محمد مرزوق " حيث تشاجر مع رئيس البلدية ولامه عن هذا التصرف.

وعلى إثر ذلك مُنع هذا المؤتمر من مواصلة جلساته، وذلك نتيجة للسخرية والاهانة التي تعرض لها شيخ البلدية، وهنا

تطوع " نادي السعادة " بفتح أبوابه للمؤتمرين وأقيمت فيه جميع جلسات المؤتمر (**مرزوق، خالد، مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 109).

5. 2. مشاركته في الانتخابات البلدية بتلمسان

واصل الشيخ " محمد مرزوق " نضاله ضدّ الإدارة الاستعمارية، فمن النشاطات الاجتماعية إلى النشاطات الثقافية والدينية ها هو الآن يبادر في نشاطه السياسي، حيث سيشارك في الانتخابات البلدية بمدينة تلمسان (**البصائر**، 1938 ـ1939، **صفحة** 318) وذلك نزولا عند رغبة الأمير خالد (**مرزوق ا.**، 2015) الذي دعاه إلى ذلك عقب زيارته إلى تلمسان، ومن بعض وجهاء المدينة كـ : سي بنعلي حاج الدين، سي بن عودة البريكسي، سي الغوثي بن قلفاط، سي محمد بن عبد الله، سي عبد السلام بوصالح، سي عمر بوكلي حسن.

أ- **الانتخابات البلدية** 1925م: والتي تنافس فيها مجموعتين، الأولى يتقدمها سي عبد السلام طالب تمثّل الكراغلة، أما الثانية يتقدمها الحاج محمد العشعاشي تمثل الحضر، هذه الأخيرة التي ناضل خلالها الشيخ " محمد مرزوق " والتي فازت بأغلبية كبيرة.

وجّه الشيخ " محمد مرزوق " بصفته مستشاراً في البلدية أنظاره إلى تحسين الحياة المعيشية للسكان، كما ساهم في جلب الإنارة للأحياء الشعبية، أضف إلى ذلك أنه ساعد في إنشاء جمعيات خيرية لفائدة المساكين وذوي الاحتياجات الخاصة، كما أمر بتوسيع وصيانة مقبرة " سيدي السنوسي " (**مرزوق، خالد، مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **الصفحات** 112 ـ111)

ب- **الانتخابات البلدية** 1930م: نظراً لتزامن بعض الأحداث مع هذه الفترة، فإن الشيخ " محمد مرزوق " أرغم على خوض هذه الانتخابات ضمن قائمة الأستاذ سي طالب عبد السلام، والتي فازوا فيها بنسب كبيرة. وعليه سيتولى الشيخ " محمد مرزوق " منصب نائب رئيس البلدية مكلّف بشؤون الانديجان.

ج- **الانتخابات البلدية** 1936م: ترشح الشيخ " محمد مرزوق " مرة أخرى للانتخابات، فقد تصدّر القائمة أين فاز بالغالبية الكبرى، وهنا قام على مسؤوليته كونه نائب رئيس البلدية إلى التنديد بقانون الأنديجان، وفي مقابل ذلك سعى لتعليم اللغة العربية وإعانة المساكين (**مرزوق، خالد، مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **الصفحات** 113 ـ114)

أما عن القائمة الانتخابية وبتوجيه من الشيخ " البشير الإبراهيمي" (**عامر**، 2013، **صفحة** 301) فقد ضمّت شخصيات من تلمسان ومن بعض القرى المجاورة كقرية عين الحوت، العباد، أوزيدان، زلبون وغيرهم.

5. 3. مشاركته في المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول 1936م

شارك الشيخ " محمد مرزوق " في المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد بالجزائر العاصمة سنة 1936م، إذ الهدف من هذا المؤتمر هو تقديم مخطط للحكومة الفرنسية المنبثقة من (الجبهة الشعبية le Front Populaire)، وحسب رواية ابنه " خالد مرزوق: فإن والده أخبرهم أنه سيذهب إلى العاصمة لإلقاء كلمة في المؤتمر ".

انظم الشيخ " محمد مرزوق " بصفته من العلماء إلى لجنة مدينة تلمسان (أنظر التعليق رقم 35) التي ساهمت مع لجان الغرب الجزائري بتحضير أشغال المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول (**مهديد، إبراهيم**، 2015، **صفحة** 179)، ففي 11 أكتوبر 1936م شهدت مدينة تلمسان زيارة رسمية لوفد المؤتمر الإسلامي الذي كان على موعد مع أهلها بدار البلدية، فاجتمع بذلك في هذه الجلسة كل من أعضاء الوفد وأعضاء اللجنة المحلية وبعض النواب والأعيان، حيث تمحورت الجلسة كالتالي:

جدول 1: اجتماع لجنة المؤتمر الإسلامي الجزائري بتلمسان

المشاركون في الجلسة.	مداخلاتهم.
الشيخ محمد مرزوق	قدّم خطابا رحّب فيه بالوفد باسم تلمسان وبالنيابة عن زملائه النواب البلديين.
الشيخ البشير الإبراهيمي	ألقى خطابا عرّج فيه عن ذكريات تلمسان وتاريخها ثم رحّب بالوفد وشكر للحاضرين نشاطهم.
السيد طالب أحمد	تلا خطابا بالفرنسية.
السيد البادسي	ألقى خطابا بالعامية.
الأستاذ الهادي السنوسي	تلا قصيدة بليغة في موضوع المؤتمر والوفد.
الأستاذ العمودي	قدّم خطابا ذكر فيه مهمة الوفد وتقديم أعضائه.
السيد ابن الحاج	قدّم خطابا ذكر فيه أعمال الوفد في باريس.
الشيخ البشير الإبراهيمي	قدم خطابا عرّج فيه عن تاريخ المؤتمر الإسلامي.
الشيخ عبد الحميد ابن باديس	قدّم خطابا أعرب فيه عن روح المؤتمر الإسلامي.
السيد بوشامة عبد الرحمن	تطرق إلى نظام اللجان.

المصدر: جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 41، الجزائر 30 أكتوبر 1936م، ص ص 329 -330.

تجدر الإشارة أن مصالي الحاج لم يحضر لهذا الاجتماع، بل حضرت فقط زوجته التي انتقدت في خطابها المطالب السياسية للمؤتمر الإسلامي التي تتلخص في إلحاق الجزائر بفرنسا، ودعت الشباب إلى الالتفاف حول نجم الشمال الإفريقي (**مرزوق خ.**، 2016، **صفحة** 109).

5. 4. مدرسة دار الحديث بتلمسان 1937م

أولىَ الشيخ " محمد مرزوق " اهتماما بالغا من أجل السهر على بناء مدرسة دار الحديث، هذه المدرسة التي خصص لها وقته (1937 -1936) بالرغم من المرض الذي كان يعاني منه، هي المدرسة التي أراد لها الشيخ إلا أن تتأسس وتقوم في وجه خُطط

الاستعمار الفرنسي الذي ضنّ أنه قضى على الهوية الوطنية الجزائرية (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 127).

وعند الافتتاح المشهور لمدرسة دار الحديث يوم 27 سبتمبر 1937م والذي حضره العديد من الشخصيات أمثال: الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ إبراهيمي الكتاني، الشيخ العربي التبسي، الشيخ سعيد الصالحي، وغيرهم، عيّن الشيخ " محمد مرزوق " بصفته نائب رئيس البلدية وعضو اللجنة الاجتماعية لاستقبال هؤلاء الضيوف (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 126).

ومنذ شهر أكتوبر 1937م شرع في التدريس بالمدرسة، فقد تكلّف الشيخ البشير الإبراهيمي بمساعدة سي محمد الهادي السنوسي بتحفيظ القرآن الكريم والفقه الإسلامي، أما الشيخ محمد بابا أحمد وسي محمد الحاج السنوسي فقد تكفّلوا بالدروس، أما عن الشيخ "محمد مرزوق " و الشيخ " الحسن البغدادي " فقد تكفّلوا بالدروس الليلية (**مرزوق**, **خالد**، **مخطوط مرقم** 257 **صفحة**، **صفحة** 141).

6. خاتمة

اتضح لنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع أن بروز الوعي الفكري الذي تشكّل على يد العلماء المصلحين في مدينة تلمسان، إنما جاء نتيجة الظفر بحركة النهضة التي ارتسمت معالمها الثقافية والدينية بالمنطقة، فكان الانتشار الواسع للزوايا الدينية " زاوية الشيخ بن يلس " والمدارس القرآنية " دريبة زرار " وما تبعها من النوادي "نادي السعادة" والجمعيات " الجمعية السنوسية " ذو الأهمية الفاعلة في مسيرة الحركة الإصلاحية داخل المدينة.

وعليه أمكننا الوقوف من خلال هذه الدراسة على جملة من الاستنتاجات أهمها:

- مساهمة الشيخ " محمد مرزوق " في توسّع دائرة النهضة الثقافية والدينية لتشمل مدينة تلمسان وحتى المناطق المجاورة، وذلك بفضل مساعدة بعض المشايخ والمصلحين الذين بان نشاطهم الإصلاحي وقت ذاك.

- تصدي الشيخ " محمد مرزوق " للمشاريع الاستعمارية الفرنسية، وذلك عن طريق بثّ الوعي الوطني داخل أوساط المجتمع التلمساني، والذي تمثّل أساسا في الثبات على الهوية الوطنية.

- تأسيسه للعديد من الجمعيات والنوادي الثقافية، والتي مثّلت حجر الأساس لتقوية النهضة الفكرية آنذاك.

- مشاركة الشيخ " محمد مرزوق " في النشاط السياسي، جاء بُناءً على تلبية مطالب وحاجيات أهالي تلمسان، خصوصا في ظل التعسّف الاستعماري الفرنسي.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

التعليقات

1 - توفي سنة 1938م.

2 - توفي سنة 1984م.

3 - تأسست زاوية "رحمة الله " عام 1908م بتلمسان على يد الشيخ محمد بن يلس شاوش، تنتسب إلى الزاوية الأم الدرقاوية (مرزوق خ.، 2016، الصفحات 56 -68).

4- يقع جامع سيدي إبراهيم المصمودي بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة يحده من الجهة الشرقية حي ابن الخميس الذي يفصله عن دار الثقافة، أما من الجهات المتبقية (الغربية، الشمالية، الجنوبية) فمجمعات سكنية وممرات ضيقة (دحماني، 2015، صفحة 94).

5- من بين أساتذة الشيخ " محمد مرزوق" بمدينة تلمسان نذكر: الشيخ محمد بن يمينة، الشيخ بن يوسف بغدادي، الشيخ غوثي بوعلي، و مارسي وليام (مرزوق, خالد، مخطوط مرقم 257 صفحة، صفحة 27).

6- يقع المسجد بمركز المدينة غير بعيد عن الجامع الكبير، وهو مسجد صغير الحجم ذو مدخل رئيسي واحد (أرجع متحف حاليا) (دحماني، 2015، صفحة 74).

7- تنحدر من سلالة ملوك جمهورية مالي (مرزوق ا.، 2015).

8- ولدت عام 1908م.

9- ولدت عام 1910م.

10- توفي زين العابدين وعمره سنتين ونصف. مقابلة شفوية مع المجاهد الأستاذ " خالد مرزوق "، مقابلة سابقة الذكر.

11- أفتتح مقر المدرسة الجديد(متحف تلمسان الكبير حاليا) في ماي 1905م في بناية من الطراز العربي الإسلامي، حيث حضر هذا الافتتاح كل من الحاكم العام شارل جونار Charles jonart، ووزير التعليم بيانفني Bienvenu . ينظر إلى: اللوح التذكاري لافتتاح المدرسة، متحف تلمسان الجهوي.

12- بلغ نسبة الطلبة المسجلين بالمدرسة بين (1903 -1907) بمعدل: 47 (مهديد، 2006، صفحة 93).

13- رافقه في هذه الرحلة زميله سي بن عودة علي شاوش (مرزوق ا.، 2015).

14- يرجع الفضل للطلبة المغاربة فهم من سوف يكون لهم دور في الوساطة بين الشيخ " محمد مرزوق" والأمير "عبد الكريم الخطابي".

15- كان سبب الجدال حول البرامج والمناهج التعليمية (عامر، 2013، صفحة 297).

16- يقع هذا النادي بشارع أول نوفمبر طريق سيدي بلعباس حاليا.

17- كان مقره بـ (الموقف) مقابل نزل المنصورة حاليا.

18- كان مقرها في Rue du théatre قرب ساحة البشير الإبراهيمي (بلاص الخادم).

19- كان يدير هذه المدرسة الشيخ " محمد مرزوق "، تحتوي على أربعة أقسام تضمّ حوالي 300 تلميذ، أما عن المعلمون في هذه المدرسة فهم: سي أحمد بلخوجة – سي محمد الهبري مول السهول الشافعي – سي مصطفى يلّس – سي عبد الجليل شلبي – سي عبد الرحمن رسطان – سي البشير رسطان - سي محمد تشوار – سي الجيلالي فار الذهب – سي عبد الله البريكسي (مرزوق, خالد، مخطوط مرقم 257 صفحة، الصفحات 58 -60).

20- هو ابن أخت الشيخ بن يلس شاوش.

21- كان مقرها بمحلات سيدي بلّحسن الغماري بجانب الجامع الكبير بوسط المدينة.

22- يقصد به الخلاف الذي وقع بين الإصلاحيين ومريدي الطرق الصوفية (مرزوق, خالد، مخطوط مرقم 257 صفحة، صفحة 79).

23- كان مقره بزقاق الرّمان الموجود بين شارع خلدون وشارع سكاك.

24- من الذين كانوا يترددون على هذه المدرسة نذكر: عبده البريكسي، الأمين

البريكسي، محمد بابا أحمد، محمد طالب الإبراهيمي، أبناء الحاج أحمد طالب، أبناء عبد السلام طالب، أبناء العزوني، أبناء الفخار، عبد المجيد والحسن أبناء مولاي أحمد رحمون (مرزوق ا.، 2015).

25- تأسست بالضبط يوم 7 سبتمبر 1927م (A.W.T, 7 SEPTEMBRE 1927) .

26- كان هدفها الأسمى هو الرفع من مستوى التعليم، ولذلك نرى أنها أخذت شعارا وهو " اجتماعية أدبية – مكتبة ".

27- كان مقره بشارع الكولونيل لطفي حاليا.

28- يذكر أن الشيخ " محمد مرزوق " والشيخ " مولاي الحسن البغدادي " قد شاركا في الجمعية التحضيرية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م (مرزوق ا.، 2015).

29- تزامن مجيء الشيخ " البشير الإبراهيمي" إلى تلمسان مع تلك الاحتفالات المئوية التي أقامها الاستعمار الفرنسي في ربوع الجزائر، والتي كان يراد بها تدمير الهوية الوطنية الجزائرية وإحلال محلها الهوية الفرنسية.

30- كان في استقباله من الجمعية الدينية كل من: الشيخ مولاي الحسن البغدادي، سي عبد الكريم بربار، والشيخ محمد مرزوق (مرزوق خ.، 2016، صفحة 78).

31- كان يشغل منصب وكيل شرعي.

32- يقع هذا المسجد العتيق بمنطقة أولاد ميمون وهو من المساجد الدينية التي عرفت النشاط الإصلاحي باكرا، وهذا بفضل العلماء والمصلحين الذين أقبلوا عليه وإلقاء الدروس به قصد استفادة السكان من هذه العلوم الدينية.

33- الشيخ أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن الحاج مصطفى بن إسماعيل الذي كان من كبار المصلحين.

34- ألقى رئيس المؤتمر كلمة جاء في خلاصتها: "أن غاية المؤتمر هو إحياء وحدة المغرب العربي ومعالمها الحضارية العربية الإسلامية، متفائلا بمستقبل زاهر سيجمع الطلبة في وطن واحد هو المغرب العربي، مطالبا بالسعي للاشتغال بمشكلة التربية والتعليم، وعدم الاعتماد الكلي على الحكومة الفرنسية..." (بلقاسم، 2013، صفحة 299).

35- يذكر على مرّاد أن إقليم وهران ضمّت كل من الفروع التالية: عين تموشنت، أفلو، بني صاف، نمور، وهران، المحمدية، غليزان، سعيدة، سيدي بلعباس، سيق، تيارت، تلمسان (مرّاد، 2007، صفحة 233).

المراجع:

إبراهيم مهديد. (2006). القطاع الوهراني ما بين 1850 -1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية. وهران: منشورات دار الأديب.

أحمد طالب الإبراهيمي. (1997). اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي -1929 1940 (المجلد جزء). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

المجاهد خالد مرزوق. (ماي, 2015). السيرة الذاتية للشيخ محمد مرزوق. (عمر جمال الدين دحماني، المحاور) تلمسان.

جريدة البصائر. (1938 -1939). جريدة البصائر ، السنة الرابعة (141-180)، 318.

خالد مرزوق. (2016). مذكرات قنانش. الجزائر: الدار العثمانية.

خالد مرزوق، المختار بن عامر. (2013). مسيرة الحركة الاصلاحية بتلمسان اثار ومواقف -1907 -1931 1956 وملحق . الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع.

علي مرّاد. (2007). الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من -1925 1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي. (محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر: دار الحكمة.

محمد بلقاسم. (2013). وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 -1954. الجزائر: القافلة للنشر والتوزيع.

مرزوق, خالد. (مخطوط مرقم 257 صفحة). يقظة الروح الوطنية الثقافية -1939 1908 قصص وشهادات تلمسان. تلمسان.

مهديد, إبراهيم. (2015). الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919 -1939 النهضة والصراع السياسي. وهران: منشورات دار القدس العربي.

مهديد, إبراهيم. (2015). الدور الإصلاحي والنشاط السياسي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين -1931 1944. وهران: دار القدس العربي.

نعيمة صبرينة دحماني. (2015). جرد المعالم التاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان دراسة تمهيدية لوضع الخريطة الأثرية (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد.

A.W.T. (7 SEPTEMBRE 1927). Récépissé de Déclaration. Le sous-prefet de L'Arrondissement de Tlemcen. TLEMCEN.

MERZOUK, K. (2011). MESSALI HADJ Leader de libération des peuples colonisés 1898- 1974. ALGERIE: DAR EL GHARB.

Quotidien, d. L. (1998, AOUT 13). SI MOHAMMED MERZOUK Le réveil du nationalisme culturel. Le Quotidien d'Oran , 11.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

المؤلف عمر جمال الدين دحماني (2021)، المسيرة النضالية للشيخ محمد مرزوق 1900-1939م رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر. ص ص : 220-229